PISSN : 2571-9904 - EISSN : 2602-7763

أثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على قيم الهوية الثقافية للشباب الجزائري.

Impact of the use of social networks on the cultural identity values of Algerian youth

سمير أبيش

جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل(الجزائر)، / Samir.oubbiche@univ-jijel.dz

تاريخ الاستلام: 2021/05/11 تاريخ القبول: 2021/06/30 تاريخ النشر: 2021/07/10

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى رصد أبرز الآثار التي خلّفها استخدام الشباب الجزائري لشبكات التواصل الاجتماعي على قيم الهوية الثقافية لهذا الشباب من خلال العمل على تحليل عينة من الحسابات الفايسبوكية لبعض الطلبة الجامعيين.

وهي الدراسة التي أسفرت نتائجها على عمق الأثر الذي تركه استخدام التفاعل الافتراضي كتهديد صريح للغة العربية كمكون معبر عن الهوية الثقافية الجزائرية، كما بينت لنا الدراسة حجم الانهيار الكبير الذي يشهده سلم القيم الدينية والتهديد الواضح الذي أصبح يواجهه المجتمع جراء ذلك، كما كشفت الدراسة التحليلية لبعض الحسابات الفايس بوكية للشباب الجامعي أنها تنقل مضامين لا تتقاطع والتوجهات والقضايا الوطنية مما قد يشكل خطرا على الأمن القومي.

الكلمات المفتاحية: شبكات التواصل الاجتماعي؛ الفايسبوك؛ الشباب الجزائري؛ المجتمع الجزائري؛ قيم الهوية الثقافية؛ اللغة العربية؛ القيم الدينية.

Abstract:

The aim of this study is to monitor the most visible effects that the Algerian youth's use of social media networks has had on the values of their cultural identity by working to analyse a sample of Facebook accounts for some university students.

The study also showed us the magnitude of the avalanche in the peace of religious values and the apparent threat that society is facing as a result of this. The analysis of some of the Facebook accounts of university youth reveals that they convey non-intersectional content and national trends and issues that may pose a threat to national security.

Keywords: social networking; Facebook; Algerian youth; Algerian society; cultural identity values; Arabic; Religious values.

I. مقدمة

يشهد العالم خلال السنوات الأخيرة تغيرات كبيرة جدا مست مختلف جوانب الحياة الاجتماعية واختفت معها معظم الأشكال والأنماط الثقافية والاجتماعية التقليدية، ولعله من بين أبرز العوامل التي ساهمت بشكل واضح في هذا التغير والانتقال السريع هي دون شك شبكات ومواقع التواصل الاجتماعي أو ما بات يعرف بالعوالم الافتراضية للمجتمع التي حطّمت أسطورة المجتمع التقليدي.

ولئن كان تأثير الشبكات الافتراضية مسّ معظم فئات المجتمع فإن فئة الشباب قد تجاوزت في تفاعلها مع هذه العوالم كل الحدود وأصبحت تعيش معها في أدق جزئيات حياتها اليومية وأضحت الفاعل الأساسي في تشكيل واقعها المعاش، وكغيره من شباب العالم وجد الشباب الجزائري متنفسه من خلال العيش داخل الفضاءات الافتراضية مندفعا نحوها بكل قوّة ومسّجلا مراتب متقدمة في ذلك من بين أقرانه من الشباب العربي، إلاّ أنه سرعان ما ظهرا تأثير هذه الشبكات على هذا الشباب خاصة على مستوى قيم هويته الثقافية التي باتت مهددة أكثر من أي وقت مضى في ظل الاستخدام غير العقلاني لهذه الشبكات، حيث مسّ هذا التّأثير وانعكس على سلوكه وقيمه الدينية واللغوية والوطنية منبئا بظاهرة اجتماعية تستوجب الوقوف عندها سريعا، ولذلك تهدف هذه الورقة البحثية إلى محاولة رصد أبرز الآثار التي خلفها استخدام الشباب الجزائري لشبكات التواصل الاجتماعي على قيم الهوية الثقافية لهذا الشباب من خلال العمل على تحليل عينة من الحسابات الفايسبوكية لبعض الطلبة الجامعيين، تم معالجتها من خلال المنهج الوصفي التحليل الأكثر مناسبة لدراسة مثل هذه المواضيع، وذلك بالإجابة على الفرضيات التالية التي قامت عليها الدراسة: فرضية رئيسية قوامها أن هنالك أثر لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي على قيم الهوية الثقافية للشباب الجزائري

وثلاث فرضيات جزئية هي:

1. هنالك أثر لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي على قيم الانتماء اللغوي للشباب الجزائري
2. هنالك أثر لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي على القيم الدينية للشباب الجزائري
3. هنالك لأثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على القيم الوطنية للشباب الجزائري

أولا: شبكات التواصل الاجتماعي:

إن من بين أكثر التجليات التي تعكس بصدق حقيقة سيطرة ظاهرة العولمة على مختلف الشعوب الإنسانية هي دون أدنى شك هذا التغير الذي مسّ أشكال التواصل التقليدي، بفعل الانتشار الكبير والسريع لما بات يعرف بشبكات التواصل الاجتماعي أو الأشكال الجديدة للاجتماع البشري التي استطاعت تحطيم المسلمات الأساسية التي ضلّ علماء الاجتماع يسلمون بها لقرون عديدة في حديثهم عن عوامل تشكل المجتمع، حيث أضحت هذه الشبكات عوالم اجتماعية قائمة بذاتها وتؤدي وضيفتها على أكمل وجه في سبيل تحقيق أهداف العولمة بجعل المجتمع الإنساني قرية صغيرة بنمط تفكير واحد تعمل على صناعته وتشكيله بصورة أساسية شبكات التواصل الاجتماعي:

1. مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي:

تعرف شبكات التواصل الاجتماعي بأنها خدمة متوفرة عبر الإنترنت تعمل على ربط عدد كبير من المستخدمين من شتى أنحاء العالم، ومشاركتهم وتشكيلهم في موقع إليكتروني واحد يتواصلون مباشرة معا ويتبادلون الأفكار والمعلومات ويناقشون قضايا لها أهمية مشتركة بينهم ويتمتعون بخدمات الأخبار والمحادثة الفورية والبريد الإليكتروني ومشاركة الملفات النصية والمصورة وملفات الفيديو والصوتيات(أبو خطوة و البار، 2014، ص192)، كما تعرف أيضا بأنها منظومة من الشبكات الإليكترونية التي تسمح لمشترك فيها بإنشاء

موقع خاص به، ومن تم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إليكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها(زاهر راضي، 2003، ص23)، وأنها مجموعة من المواقع على شبكة الإنترنت، ظهرت مع الجيل الثاني للويب تتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم حسب مجموعات اهتمام أو شبكات انتماء من خلال خدمات التواصل المباشر مثل إرسال الرسائل أو الاطلاع على الملفات الشخصية للآخرين ومعرفة أخبارهم ومعلوماتهم التي يتيحونها للعرض، كما تضم مواضيع خاصة وعامة من كتابات وصور وأفلام ودردشة وتعارف(أبو يعقوب، 2015، ص30)

2. بدايات ظهور شبكات التواصل الاجتماعي:

لقد كانت البدايات الأولى لظهور شبكات التواصل الاجتماعي سنة 1994عندما قام أحد المواقع الإليكترونية في أمريكا theglple.com و بعده موقع tripod بالتركيز على ربط لقاءات بين الأفراد للسماح لهم بالتفاعل من خلال غرف دردشة وتشارك المعلومات والأفكار الشخصية حول مواضيع مختلفة باستخدام وسائل شخصية للنشر عبر صفحات(سندان يعقوب خليل أبو يعقوب، 2015، ص 32)، غير أن البداية الحقيقية لشبكات التواصل الاجتماعي في شكلها الحالي ظهرت عندما صمم(راندي كونرادز) سنة 1995 موقعا للتواصل مع زملائه في الدراسة(عباس صادق، 2008، ص157)، ثم أنشأ موقع six degrees.com سنة 1997 موقعا للتواصل الاجتماعي ركّز فيه على الروابط غير المباشرة بين الأشخاص بغض النظر عن انتمائهم العلمي أو العرقي أو الديني وأتاح للمستخدمين مجموعة من الخدمات أهمها إنشاء الملفات الشخصية وإرسال الرسائل الخاصة، ثم تبعه في ذلك ظهور مجموعة من مواقع التواصل الاجتماعي تهتم بتدعيم المجتمع بمواقع التواصل المرتبطة بمجموعات معينة مثل موقع الأمريكيين الآسيويين وموقع ذوي البشرة السوداء، ومع بداية العام 2002 ظهر موقع friendster.com للتعارف والصدقات بين مختلف فئات المجتمع العالمي ولقد حقق شهرة كبيرة، وفي النصف الثاني من نفس العام ظهر في فرنسا موقع kyroock.com للتدوين ثم تحوّل بعد ذلك إلى شبكة للتواصل الاجتماعي مع ظهور تقنيات الجيل الثاني للويب، وخلال العام 2003 ظهر موقع myspace.com وهو من أوائل مواقع التواصل الاجتماعي المفتوحة والأكثر شهرة على مستوى العالم(سندان يعقوب خليل أبو يعقوب، 2015، ص 33)، للتوالى بعدها مواقع وشبكات التواصل الاجتماعي في الظهور والانتشار والتأثير على حياة الناس مع ظهور تويتر والفايس بوك الذي سيتصدر قائمة مواقع التواصل الاجتماعي في العالم ويشكل ظاهرة اجتماعية تستوقف الباحثين عندها طويلا خاصة مع الآثار والانعكاسات التي بات يخلفها في حياة الناس.

3. موقع التواصل الاجتماعي فايس بوك:

يعد موقع التواصل الاجتماعي فايس بوك من أبرز مواقع التواصل التي ظهرت في القرن الواحد والعشرين، والذي يتم عن طريق وضع صفحة شخصية تحدد هوية الشخص، ويتم من خلالها التواصل والتعارف مع جميع المشتركين في هذا الموقع لنقل المعارف والأخبار وتكوين الرؤى والتوجهات دون قيود أو حدود(سامي أحمد نشار ومحمد خليل عباس، 2014، ص75)، ولقد بدأ الفايس بوك النشاط أو العمل كفكرة بسيطة لأحد طلبة جامعة هارفارد الأمريكية وهو(مارك روكربيرج) الذي أصبح فيما بعد أصغر مليار دير في العالم، حيث كان فكرته تقتضي إنشاء موقع على شبكة الانترنت يجمع من خلاله طلبة هارفارد في شكل شبكة تعارف بغية تعزيز التوصل بين الطلبة والإبقاء على الروابط بينهم بعد التخرج، ومع انطلاق الموقع فى 2004/2/4 حقق نجاحا كبيرا ففي غضون أسبوعين بدأ نصف طلبة جامعة بوسطن بالمطالبة بالانضمام للموقع ليتوسّع الانضمام ليشمل 30 كلية جامعية أخرى، وفي سبتمبر 2005 فتح الموقع أمام طلبة الثانوية ثم في أكتوبر من نفس السنة أتاح الفايس بوك لمستخدميه تبادل الصور ما أكسبه شعبية كبيرة وتوالت

الاستثمارات وعقود التمويل التي ساعدت الموقع على تطوير نفسه وزيادة طاقة استيعابه التي امتدت لتشمل شبكات الأعمال قبل أن يفتح أخيرا على الاستخدام العام في سبتمبر 2006 حيث أصبح بمقدور كل من يملك بريدا إليكترونيا أن ينضم للفايس بوك، ولقد بلغ عدد إجمالي المستخدمين الناشطين على الفايس بوك حسب أحد المواقع المتخصصة في الإحصائيات ما يقارب المليار مستخدم نشط خلال العام 2013 (حمودة، 2013، ص64)، وهو ماجعل مالك الفايسبوك" mark zakerbirg " يصرح بأنه أنه ثالث جمهورية في العالم بعد الصين والهند (شادي ناصيف، 2009، ص45)

لقد أصبح الفايس بوك جزءا لا يتجزأ من الحياة اليومية لمستخدميه وخاصة الشباب، وأصبح تأثيراته تمتد لتشمل العديد من مناحي الحياة المختلفة، كما أنه أصبح أكثر تأثيرا على المستوى الاجتماعي والثقافي، وحسب دراسة في جامعة "تكساس" الأمريكية فان الفايس بوك أصبح ظاهرة الكترونية تستحق الدراسة والبحث، خاصة وانه يجعل الفرد يفقد صلته بالواقع المعاش ويؤثر على علاقاته الاجتماعية بالمحيطين.

وفي الجزائر فقد بلغ عدد مستخدمي الفايس بوك حسب موقع social barker 2 مليون و835 ألف مشترك، وبلغ عدد الذكور منهم الذين يستخدمون الموفع 68% في حين بلغ عدد الإناث 32% كما أن غالبية المستخدمين من الشباب وهذا يعني أن الفايس بوك استقطب ما قد تعجز عنه كل القنوات الخاصة ووسائل الإعلام المختلفة في الجزائر على استقطابه، حيث بيّن الموقع أن الفئة العمرية 19-24 هي الأكثر استخدما للفايس بوك(نومار، 2012، ص57).

4. خصائص ومميزات شبكات التواصل الاجتماعي:

لمواقع وشبكات التواصل الاجتماعي وخاصة الفايس بوك مجموعة من المميزات والخصائص تتوفر عليها هي التي أهلتها لتتبوأ المكانة التي تشغلها داخل الحيز الاجتماعي منها:

- العالمية: حيث تلغى داخل شبكات التواصل الاجتماعي جميع الحواجز الجغرافية والمكانية، وتتحطم عنده الحدود الدولية ولا يحتاج الفرد إلى تأشيرة لولوج عالمها وفضائها الاجتماعي.
- التفاعلية: حيث أنها تعطي حيزا كبيرا للمشاركة الفاعلة، فالفرد فيها مستقبل ومرسل وقارئ ومعلق وكاتب وغيرها من الأنشطة التي بإمكانه أن يمارسها داخل هذا الفضاء.
- التنوع: وذلك من خلال طبيعة مستخدميها، حيث يستخدمها الطالب للتعلم والمعلم للتعليم والكاتب والفنان والناقد والرياضي والتاجر ومختلف الفاعلين في المجتمع.
- سهولة الاستخدام: حيث أنه إضافة إلى الحروف وبساطة اللغة تستخدم الرموز والصور التي تسهل للمستخدم التفاعل.
- اقتصادية: وذلك في الجهد والوقت والمال في ظل مجانية الاشتراك والتسجيل والتفاعل(رامي ناصر، 2015، ص18).
- الجاذبية والتشويق: حيث أنه من أهم مميزاتها التي تشد الفرد نحوها هو ما توفره من عنصر التشويق والجاذبية بفعل الخدمات التي تقدمها والتي في الغالب تركز على العوامل العاطفية عند الإنسان كالدافعية نحو اكتشاف الآخر وغيرها من الدوافع.

5. دوافع استخدام شبكات التواصل الاجتماعي:

إضافة إلى المميزات التي ذكرناها والتي تجعل من الفرد يستخدم هذه الشبكات الاجتماعية ويشترك في خدماتها فإن هنالك مجموعة من الدوافع التي يرى مستخدمو هذه الشبكات أنها دفعتهم للولوج إليها نذكر من بينها:

- يعتقد بعض مستخدمي الشبكات الاجتماعية أن هذه الوسائل تحسّن حياتهم وتدخل البهجة وتضيف المزيد من الإثارة إلى حياتهم وبالنسبة إليهم أن البقاء في اتصال مع هذه الوسائل يجعلهم يشعرون بأنهم على قيد الحياة(قمة رواد التواصل الاجتماعي العربي،2015، ص18)
- الاتصال مع أفراد العائلة والأصدقاء خاصة البعيدين منهم.
- الممارسة السياسية حيث أصبحت تشكل الفضاء والمتنفس الذي يقوم فيه المستخدم بالمشاركة عن طريق إبداء آرائه وتوجهاته وغيرها من الأفعال ذات الأبعاد السياسية.
- تكوين صدقات وعلاقات اجتماعية جديدة مع الذين يقاطعونه نفس الاهتمامات والتوجهات.
- التسلية وممارسة الهوايات من خلال تبادل الموسيقى والصور والمقاطع.
- التسويق والإعلان والدعاية والترويج لمختلف الأنشطة والفعاليات.
- توفير الخدمات الطبية والصحية والتعليمية وغيرها من الخدمات الاجتماعية(نومار، 2012، ص69).
- دوافع دينية وأخلاقية من خلال الدعوة والنصيحة وتبادل المواد الدينية المرئية والمسموعة والمكتوبة
- دوافع عاطفية من خلال تكوين علاقات عاطفية(أبو خطوة و البار، 2014، ص194).
- دوافع خيرية من خلال تكوين جمعيات خيرية على صفحات هذه الشبكات ومساعدة المحتاجين والبحث عن المفقودين ولقد شهد المجتمع الجزائري الكثير من الأعمال التطوعية والخيرية التي كانت بدايتها على صفحات الفايس بوك كالوقفة الخيرية مع الشاب عدنان تحت عنوان كلنا عدنان من أجل مساعدته في العلاج بجمع الأموال اللاّزمة لذلك.

6. شبكات التواصل الاجتماعي بين الداعين لها والناقمين عليها

مند أن ظهرت شبكات التواصل الاجتماعي في حياة الناس لتمارس تأثيرها على حياتهم اليومية والدعوات تتعالى بين المتحمسين لهذه الشبكات والرافضين لها، فالمتحمسين لها يرون أن لهذه المواقع والشبكات الاجتماعية آثارا إيجابية على الجوانب الاجتماعية، فالأفراد في هذه المواقع قد يوجدون مجتمعات افتراضية تحقق الترابط والتواصل الاجتماعي بناء على اهتماماتهم وأفكارهم واتجاهاتهم(نشار و عباس، 2014، ص77)، كما يرون أيضا بأن هذه الشبكات الاجتماعية قد مكنت من سرعة نقل الخبر وتدعيمه بالصورة الحية والمعبرة، وسرعة مواكبة الأحداث على مدار الساعة ونقلها مباشرة من مكان حدوثها، وهذه الشبكات مكّنت الناس من التعبير عن طموحاتهم ومطالبهم في حياة حرة من خلال مشاركتها في تغذية هذه الشبكات بالأخبار والمعلومات والمساهمة بشكل فعال في صناعة وإدارة المضامين الإعلامية وجعلتهم أكثر تفاعل ومشاركة في مختلف القضايا(حمودة، 2013، ص56).

أما الرافضين لوجود هذه الشبكات داخل المجتمع فيرون بأن المجتمع الافتراضي الذي توجده مواقع التواصل الاجتماعي كالفايس بوك تمثل مجتمعا سلبيا يفقد الفرد القدرة على التفاعل والتعامل مع واقع الحياة الاجتماعية ومع الناس من حوله، مما يؤدي إلى تدني مستويات التوافق الاجتماعي لدى المستخدمين(نشار وعباس، 2014، ص77)، كما يرى هذا الفريق أيضا بأن الدراسات الكثيرة بينت أن شبكات التواصل الاجتماعي تعرّض الشباب والمراهقين لبعض المخاطر الناتجة عن محدودية الضبط الذاتي والتعرض لأفكار غريبة من أشخاص غير معروفين وكذلك التعرض للترهيب والقضايا الجنسية.

ويرون أيضا أن شبكات التواصل الاجتماعي تؤدّي إلى تخريب الروابط الاجتماعية من خلال العمل على التغيير في طبيعة العلاقات الإنسانية وذلك بتشجيعها على الاتصال دون الاحتكاك المباشر، كما يقولون بأن المشكلات الاجتماعية والنفسية التي نجمت عن استخدام شبكة التواصل الاجتماعي كثيرة منها ما يتعلق بالأسرة ومنها ما يتصل بعلاقة الفرد مع مجتمعه، كما أن استخدام هذه الشبكات أدّى إلى التخفيف من

القيود والحدود التي كانت تقوم بعملية ضبط السلوك ألمعلوماتي وأصبح من الممكن تجاوز القيم والمعايير والضوابط الاجتماعية(أبو خطوة و البار، 2014، ص197).

ثانيا. قيم الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري:

1. القيم:

1.1. تعريف القيم في اللغة: تعرف على أنها قدر الشيء، فقيمة المتاع ثمنه، ويقال ما لفلان قيمة أي ليس له ثبات ودوام على الأمر، وفي القرآن الكريم { ذلك الدين القيم } (التوبة، الآية 36) أي المستقيم.

1-2- تعريف القيم في الاصطلاح: يعرفها جيمس بأنها مجموعة المعايير التي يضعها المجتمع ويلزم بها أفراده(الأفندي، 1983، ص90)، وتعرف أيضا على أنها المعايير التي تقبلها الجماعة وترضاها لنفسها وتلزم الأفراد بإتباعها، فهي بمثابة معايير اجتماعية ذات صبغة انفعالية قوية تتصل بالمستويات الأخلاقية التي تضعها الجماعة ويمتصها الفرد ليقيم بها موازين يزن بها أفعاله، وتنتظم هذه القيم في كل النسق من حيث التكوين والبنية وتهيمن على حياة الفرد وتحدد له اتجاهاته، وهي بهذا إطار نفسي اجتماعي معياري متقن(خاطر، 1980، ص11)

2. الهوية الثقافية:

يتفق الباحثون في علوم الإنسان والمجتمع أن الارتباط المفاهيمي لمصطلح الهوية بالثقافة والمجتمع جعل تحديد معناه ودلالته أمرا بالغ الصعوبة، كون مصطلح الهوية مركب ثقافي اجتماعي غير ثابت وغالبا ما يتطور مع الحراك والحالة الدينامية الاجتماعية التي يعيشها للمجتمع ككل، وسنحاول في ما يلي الوقوف على أبرز التعريفات السوسيولوجية التي تحصر مدلوله الاجتماعي.

فيعرفها صامويل هنتينقتون S.Huntingto" مثلا على أنها إحساس فرد أو جماعة بالذات، إنها نتيجة وعي بالذات، بأنني أو نحن نمتلك خصائص مميزة ككينونة تميزني عنك وتميزني عنهم، فالطفل الجديد قد يمتلك عناصر هوية ما عند ولادته بعلاقة مع اسمه وجنسه وأبوته وأمومته ومواطنيه، وكل هذه الأشياء في كل حال لا تصبح جزء من هويته حتى يعيها الطفل ويعرف نفسه بها"(مهدي، ج5، ص80)، بينما يراها البعض أنها مفهوم أيديولوجي أكثر مما هو علمي خاص، وأن الهوية يمكن التعبير عنها أو تجسيدها من خلال سمات كثيرة ومختلفة، فقد يعبر عنها من خلال الدين أو اللغة أو الدولة الوطنية أو القومية، والإنسان عندما يولد بهوية لا يستطيع أن ينفك عنها وكأنها خصائص وراثية(مطلك، 2016، ص 262)، ووفقا للمفكر الإنجليزي سميث D.Smith ينطوي هذا المفهوم على نواحي الشعور بالانتماء السياسي والاجتماعي والتاريخي والثقافي والاشتراك بالقيم والمواطنة والتقاليد، التي تجمع مجموعة من الأفراد في منطقة جغرافية معينة، والهوية الوطنية هنا تستند لمجموعة من الأبعاد: الإقليم التاريخي أو الوطني، الذاكرة التاريخية، الثقافة العامة المشتركة، الحقوق القانونية المشتركة والواجبات لجميع الأعضاء.(D. Smith, 2004, p125)

في حين يرى البعض أن الهوية مفهوم اجتماعي نفسي يشير إلى كيفية إدراك شعب ما لذاته وكيفية تمايزه عن الآخرين، وهي تستند إلى مسلمات ثقافية عامّة مرتبطة تاريخيا بقيمة اجتماعية وسياسية واقتصادية للمجتمع(عيد، 2001 ، ص110)، وأن هوية أية أمة هي صفاتها التي تميزها من باقي الأمم لتعبر عن شخصيتها الحضارية، والهوية دائما جماع لثلاث عناصر العقيدة التي توفر رؤية للوجود واللسان الذي يجري التعبير به والتراث الثقافي الطويل المدى.(ركاظم، 2009، ص259)

وعليه يمكن القول أن الهوية الثقافية تمثل الخصوصية التي تميز مجتمع عن غيره: كالعيش المشترك والعقيدة، اللغة، التاريخ والمصير المشترك ومن هنا فان الهوية الثقافية تحمل دلالتها من المحددات الثقافة الأساسية والإقليم الجغرافي، بحيث تتفاعل عناصر هذه الهوية ضمن هوية مركزية أو أرضية مرجعية تتحدد وفق مرجعين(هاني و كزاز، 2006، ص 550).

- الثقافة: هي التي تمكن الفرد من التكيف والتوافق مع الجماعات الاجتماعية وتحقيق ذاته في إطار الجماعة والمؤسسات المجتمعية.

- الوطنية: تشمل كل السمات الثقافية للأمة، وتصبح بالتالي أحد الدلالات الأساسية المحددة لهوية شعب يعيش ضمن إقليم جغرافي محدد،

3. الهوية الثقافية الجزائرية:

يكاد يجمع باحثي علم الاجتماع على أنّ المقوّمات الأساسية التّي تعبّر عن الشّخصيات والثقافات والهويات الوطنيّة والقومية للأمم والمجتمعات التي تمثل معيار الانتماء الاجتماعي لهذه الأمم لا تكاد تخرج على ثلاثة مقومات أو عناصر أساسية يجمعونها في ثلاثية اللّغة والدّين والمجال الجغرافي، وهي المقومات التي تعبر بوضوح عن الوجود النّوعي لأي مجتمع وتفرّده عن غيره من المجتمعات ويشكّل أفراد المجتمع من خلالها ماهيتهم الاجتماعية، حيث يؤكد" عابد الجابري " على أنه" لا تكتمل الهوية الثقافية ولا تبرز خصوصيتها، ولا تغدو هوية ممتلئة قادرة علي نشدان العالمية إلاّ إذا تجسدت مرجعتها في كيان تتطابق فيه ثلاثة عناصر: الوطن(الجغرافية والتاريخ)،الدولة(التجسيد القانوني لوحدة الوطن والأمة)، والأمة(النسب الروحي الذي تنسجه الثقافة المشتركة" ، كما أشار "الجابري " في موضع آخر إلى أن" الهوية الثقافية هي حجر الزاوية في تكوين الأمم، لأنها نتيجة تراكم تاريخي طويل، فلا يمكن تحقيق الوحدة الثقافية بمجرد قرار حتى لو توفرت الإرادة السياسية، والأمّة الجزائرية كغيرها من أمم هذا العالم الذي صاغت شخصيّتها وثقافتها عبر سلسلة من الأحداث التّاريخية والملحمية حتّى وصلت إلى الشكل الذي أصبحت تعرف به دون غيرها من المجتمعات والأمم وأصبح أفرادها يعبّرون عن وجودهم من خلال هذه العناصر الثقافية وذلك في مواثيقهم وعهودهم الرسمية التي اقتضتها التنظيمات المعاصرة للدّول الحديثة.

ولقد بيّنت مختلف الأدبيات الوطنية بوضوح أن العناصر الأساسية التي تعبّر عن الثقافة والهوية الجزائرية تتمثل في(الدّين واللّغة والوطن عناصر لشيء واحد هو الشخصية الوطنية، ومن ثمّ فالفصل بين عناصر الشخصية الوطنية هو نوع من الفصل المصطنع بين مكونات الشيء الواحد الذي إذا سقط منه عنصر ذهبت حقيقته وتلاشت ماهيته، فالانتماء للجزائر لا يتمّ إلاّ بالانتماء إلى هذه العناصر كلها)(عبد القار ورمضان، 1988، ص55)، وهي العناصر الأساسية التي بنت عليها جمعية العلماء مثلا مشروعها التربوي الإصلاحي في الجزائر وأوضّحت أنّها تتحدد في عنصر الإسلام الذي لا يتصور انفصاله عن اللّغة العربية ولا أنّ هذه الأخيرة مفصولة عن القرآن والإسلام، كما لا يتصور الجزائر باعتبارها وطنا إسلاميا عربيا مفصولا عن هذين العنصرين، وعبّر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي عن عناصر الهوية الوطنية الجزائرية بقوله: أن(الأمّة الجزائرية هي قطعة من المجموعة الإسلامية العظمى من جهة الدّين وهي ثلّة من المجموعة العربية من حيث اللّغة التّي هي لسان ذلك الدّين)(الإبراهيمي، 1997، ج1، ص51)، ليضيف الشيخ في موضع آخر بأن(الجزائر وطن بربري قبل الإسلام يضم جماهير القبائل البربرية وأصولها الأولى، ووطن عربي إسلامي مند دخله الإسلام يصحب ترجمانه الأصيل وهو اللّسان العربي)(الإبراهيمي ، 1997،ج4، ص378)

هذه هيّ عناصر الثقافة والهوية الجزائرية التّي مثّلت معيار الانتماء الاجتماعي والتّفرد النّوعي للمجتمع الجزائري كما صاغتها وحدّدتها أدبيات الحركة الإصلاحية وناضلت من أجل تمكينها داخل الضمير الجمعي الجزائري، ضمن الإسلام الذي عاش الشعب الجزائري في ظلّه وفيه تمّ نموه وتحددت سماته الشخصية ومقوّماته الذاتية(محمد الصالح الصدّيق، 2002، ص14)، إلى اللّغة العربية التّي تمثّل قطعة من كياننا التّاريخي وشرط أساسي لوجودنا القومي وشهادة قاطعة بصحّة نسبنا الدّيني ونسبنا الجنسي(الإبراهيمي، 1997، ج1، ص286) وعنصر أساسي في هويتنا وشخصيتنا وطريقة تفكيرنا ومن هنا نشأ ذلك التلازم المنطقي

والتّاريخي بين العربية والوطنية...فاللّغة تصاحب سلوكنا في كل لحظة وترافقنا في أطوارنا التّاريخية المتلاحقة، ممّا يجعلها أداة صادقة للتعبير عن حياة المجتمع الجزائري(صحراوي، 2009، ص95).

4. وظائف الهوية الثقافية داخل المجتمع الجزائري

يؤكّد الباحثون على أنّ مقومات الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري قامت بوظائف ذات أهمية كبرى خاصة خلال المحنة الاستعمارية ويذكرون منها:

- ضمان الاستمرارية التّاريخية للأمّة والمجتمع الجزائري.
- تحقيق درجة عالية من التجانس والانسجام بين السّكان في مختلف جهات الوطن الواحد والتّعايش والإثراء المتبادل بين ثقافاته الفرعية.
- الحفاظ علي الكيان المتميز للمجتمع الجزائري خاصة أثناء فاجعة الاستعمار(محمد العربي ولد خليفة، 2003، ص179 – 180).
- أنّها مثّلت أساسا للوحدة الوطنية خاصة خلال الحرب التحريرية.
-أنها تمثل عاملا ايجابيا في بناء المجتمع الجزائري(بن نعمان، 1998، ص192).

والأكيد من خلال ما سبق ذكره أنّ هذه المقومات شكّلت عاملا مهما في الحفاظ على الوجود النّوعي للمجتمع الجزائري خاصّة خلال المحنة الاستعمارية وأنّ هذا الدور ما كان له أن أيتحقق لولا (رسوخ الهوية العربية الإسلامية والتقبل الطوعي لوحدة المرجعية الجماعية)(ولد خليفة، 2003، ص181).

5. النسق القيمي للهوية الثقافية الجزائرية:

يتشكل النسق القيمي للهوية الثقافية الخاصة بالمجتمع الجزائري من مختلف المضامين التي تفرزها عناصر الهوية الثقافية(اللغة والدين والتاريخ أو الوطن) وتعبر عنها بواسطة أفعال وسلوكات الأفراد الحاملين لهذه القيم الثقافية، بحيث تعمل على توجيههم بما يتوافق متطلبات الانتماء الاجتماعي، ويعملون هم على عدم معارضتها أو الخروج عنها، وإضافة إلى هذه العناصر الأساسية تدخل عوامل أخرى في تشكيل النسق القيمي للمجتمع الجزائري وإن كانت ليست بنفس الأهمية التي تأخذها المقومات الأساسية إلا أنها تمثل مكونات لا غنى عنها في الحديث عن بناء النسق القيمي الجزائري وهي:

- العادات الاجتماعية: التي تمثل سلوكا ملزما يدخل في تكوينه قيم دينيه وعرفية وتجعل من أفراد المجتمع يتوافقون مع نظامه في المواقف الاجتماعية المختلفة.
- التقاليد: وهي أحكام ثقافيه محلية لا ترتبط بالمجتمع ككل وإنما بطائفة أو بيئة محلية محدودة النطاق، وهي اقل إلزاما من العادات وفي حالة تعارضها مع القيم الدينية يتم تغليب القيم الدينية عليها.
- الأعراف: وهي أحكام متفق عليها ونظام اجتماعي غير مكتوب يتكون من المعتقدات والأفكار المستمدة من فكر الجماعة وتراثها.

ثالثا. الشباب، التعريف والخصائص:

1. تعريف الشباب: يعرف محمد علي محمد الشباب بأنها ظاهرة اجتماعية تشير إلى مرحلة من العمر تعقب مرحلة المراهقة وتبدو خلالها علامات النضج الاجتماعي والنفسي والبيولوجي واضحة(علي محمد، 1985، ص6)، وعرّفت الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1995 الشباب بأنهم مجموعة الأفراد الذين تتراوح أعمارهم بين 15-24 سنة ثم أقرّت الجمعية عام 2000 أن هذا المدى يختلف باختلاف المجتمعات، وحدد مؤتمر وزراء الشباب العرب مرحلة الشباب في ضوء ما اتفقت عليه المنظمات الدولية بأنها الفترة التي تمتد من 15 إلى 25، وأنه يقصد بالشباب عامة الأفراد في مرحلة المراهقة، أي الأفراد بين البلوغ والنضج، ومن خصائص هذه

المرحلة أنها مرحلة القوة واتقاد الذهن والعاطفة والإحساس والإجادة في النشاط والعمل، كما تمثل نظاما من نظم التفكير والتساؤلات ويتم في هذه المرحلة اتخاذ القرارات المصيرية.

وحسب أحد الباحثين فان معظم الأدبيات حول الشباب تشير إلى غياب الاتفاق بخصوص تحديد مرحلة الشباب، وعليه يكفي التحديد في أغلب الأحيان حسب طبيعة المشكل المدروس أو وفق أهداف المؤسسة المعنية بقضايا الشباب، علاوة على أن تحديد من هو طفل ومن هو شاب يختلف باختلاف المجموعات والثقافات لكن المؤكد هو أن موضوع الشباب يحضي بالإجماع من حيث الأهمية البالغة في حياة الشعوب ولذا خصص عام 1985 كعام دولي للشباب(بو معيزة، 2006، ص175)، ويبقى التحديد الذي وضعه عبد الله بوجلال لمرحلة الشباب بأنها المرحلة التي تمتد من15 إلى 26 وأنه يمكن تقسيمها عند الضرورة إلى مراحل متدرجة كالتقسيم الذي ورد في دراسته على النحو التالي: مرحلة الشباب الأولى وتقع بين 15-18، ومرحلة الشباب الثانية وتقع من 19-22سنة (السعيد بو معيزة، 2006، ص76)

2. خصائص الشباب:

تتميز الفترة العمرية الثانية من حياة الإنسان والتي تعقب مرحلة الطفولة بعديد الخصائص التي تميزها عن غيرها من المراحل، تتمثل أهمها في:

1. النمو الجسمي: ويتميز النمو الجسمي في مرحلة الشباب بالسرعة وعدم الانتظام كالزيادة في الطول والوزن وهي التغيرات التي تترك لها انعكاسات على شخصية الشباب الانفعالية والاجتماعية.

2. النشاط الجنسي: حيث أن الفرد في هذه المرحلة يصبح عبارة عن بركان نشط يبحث عن الوصول إلى الإشباع لهذه الغريزة الفطرية وهذي الخاصية التي كثيرا ما تشكل إحدى مشاكل الشباب المعاصر.

3. القدرات العقلية: تبلغ في هذه المرحلة القدرات العقلية ذروتها وتصبح أكثر دقة في التعبير، وتبدأ الهوايات والميول الخاصة في التشكل والظهور وينموا التذكر والانتباه المعتمد على الفهم واستنتاج العلاقات وتزداد القدرة على التخيل المجرد والاستدلال والحكم على الأشياء وحل المشكلات.

4. عدم الاستقرار الانفعالي: بحيث تجتاح الشباب في هذه المرحلة ثورة من القلق والضيق والتبرم ويصبح ثائرا على الأوضاع ومتمردا على الكبار ويكون مرهف الحس وشديد الحساسية ويتأثر بنقد الآخرين ويستغرق في أحلام اليقظة ويحقق على طريقها ما لم يحققه في الواقع.

5. النزعة إلى الاستقلال: حيث أن أهم ما يميز الشباب في هذه المرحلة هو النزعة إلى الاستقلال الاجتماعي والانتقال من الاعتماد على غيره إلى الاعتماد على نفسه والتطلع إلى تحمل بعض المسؤوليات الاجتماعية، ويكون الشباب اتجاهات جديدة نحو المحيطين به وينتقل من علاقاته المحدودة مع الأسرة إلى حياة اجتماعية خارجية على نطاق أوسع فيزداد اهتمامه بالآخرين ويتحرر من نزعة الفردية والأنانية. (بومعيزة، 2006، ص179)

6. البحث عن الذات وسؤال الهوية: ربما تكون هذه أهم خاصية في مرحلة الشباب، فإذا كان الفرد قبل هذه المرحلة أهم ما يشغله هو تحقيق بعض المطالب البيولوجية كالأكل واللعب وغيرها وذلك كله في إطار توجيه الأولياء، أما في هذه المرحلة فإن الشباب بعدما حقق مطالب المرحلة السابقة يصبح لديه سؤال واحد يقلقه، يبحث له عن إجابة ويريد من خلاله أن يموضع نفسه داخل المجتمع فيبدأ بطرح أسئلة من أنا؟ والى أين أنتمي؟ وماذا تريد الجماعة مني؟ وكيف وجدت داخل هذه الجامعة؟ ومن خلال هذه الأسئلة تبدأ رحلته من أجل الحصول على إجابات هي التي ستشكل له فيما بعد قناعاته وانتماءاته الاجتماعية والفكرية، ولذلك فإن عمل مؤسسات التنشئة الاجتماعية يبلغ مداه خلال هذه المرحلة، فإن هي استطاعت القيام بدورها في تقديم إجابات للشاب عما يبحث عنه، فان هذا الشباب سينشأ على هذه القيم والمعايير التي اكتسبها داخل هذه

المؤسسات أما إذا لم يجد الإجابة فانه قد يجدها داخل مؤسسات أخرى قد تحمل توجهات تناقض قيم ومعايير المجتمع مما يشكل تأثيرا سلبيا على حياة الشباب والمجتمع.

وتولي مختلف الدول والحكومات أهمية بالغة لفئة الشباب داخل مخططاتها وبرامجها التنموية لما تلعبه من دور في حياة الشعوب كونها الفئة المنتجة، وكغيرها من دول العالم أولت الدولة الجزائرية الشباب مكانة كبيرة بعد الاستقلال وعقدت عليها آمالا واسعة من أجل القيام بمتطلبات التنمية المنشودة، وهو ما جعلها تعمد إلى وضع برامج وخطط مبنية أساسا على تأهيل الشباب وبنائهم من مختلف الجوانب قصد تهيئتهم للمهمة الموكلة إليهم، وتم لهذا الغرض تشييد الجامعات والمؤسسات التعليمية والتكوينية التي تضمن لهم التعليم والتدريب، ونال الإنفاق على التعليم نصيبا كبيرا من ميزانية الدولة، وتضاعف حجم الرعاية الصحية الموجهة أساسا للطفولة والأمومة قصد ضمان أكبر قدر من السلامة لهم، كما قامت الدولة بتوفير المنح البحثية والجامعية للشباب للاستزادة من مختلف المعارف فضلا عن توفير آلاف المناصب لتوظيف الشباب سنويا، وكان الهدف الأساسي من وراء كل هذه الجهود هو توفير المناخ المناسب للشباب لكي يحققوا الإبداع والرقي بالمجتمع الجزائري والحفاظ على مكتسبات الثورة التحريرية.

غير أنه وبعد الأحداث التي شهدها العالم خلال نهاية القرن الماضي وانتقاله من عهد الثنائية القطبية إلى الأحادية المركزية، وانفتاح العالم على بعضه نتيجة للتطور الحاصل خاصة على الساحة الإعلامية التي لم يعد بمقدور الدول النامية التحكم فيها أو السيطرة على وسائلها التي تهدف إلى اختزال العالم وثقافته في نموذج واحد، أصبح الشباب الجزائري كغيره من شباب العالم النامي عرضة لتأثير مختلف رسائل العولمة الثقافية، وهو ما بات يهدد الأمن الفكري والاجتماعي للشباب الجزائري ويرهن تلك الآمال المعقودة عليه.

3. الشباب واستخدام شبكات التواصل الاجتماعي:

لقد وجدت شبكات التواصل الاجتماعي إقبالا كبيرا من جميع فئات المجتمع، غير أن فئة الشباب مثّلت الاستثناء في ذلك باستخدامها لهذه المواقع الاجتماعية حسب العديد من الدراسات التي استوقفتها هذه الظاهرة، وهي الدراسات التي أرجعت سبب ارتفاع استخدام الشباب لمواقع التواصل الاجتماعي إلى كونه الشريحة الأكثر تفاعلا مع التكنولوجيا وبالأخص تكنولوجيا الاتصال، وذلك بسب خصائص هذه الفئة العمرية التي تبحث عن الإثارة والمغامرة والتقبل التلقائي لكل ما هو جديد.

ولقد تأكد على مستوى العالم مدى انتشار هذه المواقع بين الشباب وتغلغلها في نشاطاته اليومية، حيث تشير بعض الدراسات أن هنالك تزايدا ملحوظا في استخدام الشباب لها وأنّ أكثر المراهقين تحت سن 17 لديهم حسابات شخصية، كما أشارت دراسة أخرى إلى انتشار هذه الشبكات داخل أوساط الشباب الجامعي على وجه الخصوص، حيث بلغت نسبتهم 79% يدخل نصفهم على هذه المواقع أكثر من مرة يوميا(السويد، 2015، ص20).

أما داخل المنطقة العربية فقد بينت إحدى الدراسات أن فئة الشباب تمثل الغالبية العظمى من مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي في العالم العربي، ففي يونيو 2013 وصلت النسبة المئوية لأجمالي المستخدمين الذين تتراوح أعمارهم من 16 إلى 34 عاما 77% كما وصلت النسبة المئوية لمستخدمي فايسبوك للذين تتراوح أعمارهم من 15 إلى 29 عاما في ماي 2014 إلى 67% (قمة رواد التواصل الاجتماعي العربي،2015، ص8).

ولقد استخدم الشباب العربي في بداية الأمر مواقع التواصل الاجتماعي للدردشة وتفريغ الشحن العاطفية، ولكن يبدوا أن موجة من النضج سرت سريعا فأصبحوا يتبادلون وجهات النظر من أجل المطالبة بتحسين إيقاعات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في العديد من أرجاء الوطن العربي وهو ما يتفق

مع خلاصة إحدى الدراسات من أن تواصل الشباب العربي من خلال الشبكات الاجتماعية يعد ظاهرة اجتماعية أكثر منها ضرورة أحدثتها التكنولوجية الحديثة(السويد، 2015، ص21).

ولا يختلف الشباب الجزائري مع أقرانه من الشباب العربي في درجة استخدام هذه المواقع الاجتماعية ففي إحدى الدراسات التي أجريت على مجموعة من الدول العربية كان الشباب الجزائري في أغلبها يحتل مراتب متقدمة من حيث درجة وانتشار مواقع التواصل الاجتماعي(قمة رواد التواصل الاجتماعي العربي،2015).

وحسب أحد الباحثين المهتمين بالتأثيرات الثقافية داخل المجتمع الجزائري فإن تأثير شبكات التواصل الاجتماعي يتعاظم يوما بعد آخر في حياة الشباب الجزائري وأنه يقدر عدد مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي بخمسة ملايين سنة 2012، وأنه أصبح البعض منهم مدمنا على متابعة ما بث من خلالها بل تحوّلت شيئا فشيئا إلى أن تكون المصدر الأول لثقافتهم واطلاعهم على العالم الخارجي(ساسي سفيان، 2015، ص59).

ولقد كشفت الدكتورة أمينة بصافة، أستاذة في علوم الاتصال بجامعة الجزائر «3»، عن أن 17 مليون جزائري يستعملون الفيسبوك؛ 75 بالمائة منهم شباب، واصفة الظاهرة التي اجتاحت عقول مجتمعنا وخلقت هوسا لدى شبابنا بسبب التكنولوجيا بـ«الحمى الإلكترونية»، مبرزة خلال إثرائها للملتقى الأول للشباب بين الهوية الوطنية والعولمة الثقافية الذي عقد في الجزائر العاصمة في 25 فيفري 2017، نتائج الدراسة الميدانية التي قامت بها تحت عنوان آثار استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على النسق القيمي والأخلاقي للشباب مدى تعلق الشباب بالتكنولوجيا، لاسيما مواقع التواصل الاجتماعي التي أتت بها العولمة، والتي احتضنها الشاب بإيجابياتها وسلبياتها.

II. الطرق والأدوات

1. حدود الدراسة: الحدود الزمنية: شهر مارس، الحدود المكانية: المجتمع الجزائري.

2. منهج الدراسة: استخدم في هذه الدراسة المنهج الوصفي ذلك لأنه يلائم خصائص العينة وأهداف الدراسة.

3. عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة من خمس وعشرين حسابا على صفحات الفايس بوك لطلبة جامعيين تم انتقائها بما يخدم أهداف الدراسة.

4. وسيلة جمع المعطيات:

1.4. تقنية تحليل المحتوى: حيث تم الاعتماد على هذه التقنية في جمع معطيات الدراسة.

2.4. فئات التحليل: تم الاعتماد على فئتين رئيستين هما:

1.2.4. فئة الموضوع: من خلال الموضوع الذي يعالجه محتوى الصفحة.

2.2.4. فئة الشكل: من خلال الوقوف على محتوى بعض الأشكال والصور المنشورة على الصفحة.

III. نتائج الدراسة

الجدول 1: أثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على قيم الانتماء اللغوي للشباب الجزائري

اللغة المستعملة	التكرار	النسبة المؤوية	الرتبة
الفصحى العربية	06	24	02
الفصحى الفرنسية	02	08	03
العامية الفايسبوكية	17	68	01
المجموع	25	100	

المصدر: المؤلف

إن الدراسة التحليلية للمعطيات المتحصل عليها من صفحات الحسابات الفايسبوكية للمبحوثين تبيّن عمق الأثر الذي تركه استخدام التفاعل الافتراضي على الشعور بثقل تأثير اللغة العربية كمكون معبر عن الهوية الثقافية الجزائرية، حيث أنّ الحيز الذي تشغله العربية الفصحى داخل العالم الافتراضي مقارنة بتلك اللغة الخاصة التي أنتجها التواجد داخل فضاء الشبكات الاجتماعية يمثل حيزا ضعيفا جدا حتى ولو قورن بحجم اللغة الفرنسية والتي وإن حلت في المرتبة الثالثة إلا أنها كانت قريبة جدا من اللغة العربية، وهو الواقع الذي من شأنه أن يضعف الشعور عند الشباب بدور اللغة في حياتهم كما أن اللغة المشوهة التي يتخاطبون بها على هذه المواقع تؤدي بهم حتما إلى قطيعة مع التفكير السليم وتؤثر قطعا على مستوى تواصلهم الحقيقي بسبب عدم كفاية المخزون اللغوي عندهم لأن الاختصارات والرموز أصبحت هي اللغة المسيطرة داخل هذه الشبكات.

ويكفي أن نعرف أنه من بين السياسات التي عمدت إليها الإدارة الفرنسية خلال مرحلة الاستعمار من أجل القضاء على اللغة العربية وإضعافها في نفوس الجزائريين كانت تدريج هذه اللغة الفصيحة والعمل على نشر العامية حتى إذا أراد الأفراد قضاء حوائجهم الرسمية لا يجدون لغة لها نظام كتابي وصرفي سليم فيعمدون إلى اللغة الفرنسية من أجل القيام بذلك، وهو نفس الدور الذي تقوم به هذه الشبكات الاجتماعية.

الجدول 2: أثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على القيم الدينية للشباب الجزائري

القيم	التكرار	النسبة المؤوية	الرتبة
قيم إسلامية (العفة، التعاون، التكافل	11	44	02
قيم سلبية (السخرية، إيحاءات جنسية،	14	56	01
المجموع	25	100	

المصدر: المؤلف

ينتمي الشباب الجزائري إلى الفضاء العربي والإسلامي المفحم والمشبع بالقيم الإسلامية التي شكّلت على مدار قرون طويلة الموجه لسلوكيات وأفعال أفراده، وأهم هذه القيم العفة ومكارم الأخلاق والتعاون والأخوة والتكافل بين أفراد المجتمع والاحترام المتبادل بين الصغير والكبير والغيرة ونبد التعصب والعنف وجميع الرذائل المذمومة ووضوح العلاقة بين الجنسين واستغلال الوقت والحث على النشاط والعمل وغيرها من القيم التي تتضمنها التعاليم الإسلامية، غير أن الدراسة التحليلية للعديد من الحسابات الفايسبوكية تبين لنا الانهيار الكبير الذي يشهده سلم القيم الدينية والتهديد الواضح الذي أصبح يواجهه المجتمع جراء ذلك، فعلى

الرغم من المحتوى الإيجابي لبعض الصفحات التي تدعوا إلى التعاون والعمل الخيري وتبادل المعارف والمعلومات ونشر بعض المضامين الدينية كبعض الآيات والحديث النبوية والمأثورات فإن الكثير من هذه الصفحات احتوى على مضامين تتعارض وقيم الشريعة الإسلامية كبعض الصور الفاضحة والمواضيع العاطفية والجنسية وحب الظهور والرياء والتعليقات الساخرة والتافهة والتعرض لبعض الأعراض الشخصية والتشهير وغيرها من السلوكيات المنافية للتنشئة الإسلامية، وهي المضامين التي من شأنها هدم البناء الاجتماعي للمجتمع لجزائري وتحديد تماسك عناصر الهوية الثقافية التي ضلّ يتمتع بها لسنين طويلة.

الجدول 3: أثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على القيم الوطنية للشباب الجزائري

القيم الوطنية	التكرار	النسبة المؤوية	الرتبة
قيم ذات بعد وطني(أعياد وطنية، شخصيات وطنية، جغرافية محلية...	06	44	02
قيم سلبية (ولاءات خارجية، شخصيات أجنبية، أماكن عالمية، منتجات عالمية...	19	76	01
المجموع	25	100	

المصدر: المؤلف

إن من بين الأهداف غير المعلنة لانتشار شبكات التواصل الاجتماعي أبرزت الباحثة عائشة عباش، أستاذة في العلوم السياسية، على هامش الملتقى الوطني الأول حول الشباب والهوية، أن شبكات التواصل الاجتماعي وسيلة ابتكرتها أمريكا بهدف «أمركة» الشعوب، لتبرير ومحاولة استمالتها واحتلالها عن طريق العولمة التي تسربت في حياتنا، وأصبحت جزءا لا يتجزأ من الروتين اليومي لشبابنا.

ونظرا لما تشهده المجتمعات الحديثة من ظاهرة تنامي استخدام تقنيات الاتصال الإلكتروني، فقد ظهر جيل جديد لم يعد يتفاعل مع الإعلام التقليدي بقدر ما يتفاعل مع الإعلام الإلكتروني، يسمى بالجيل الشبكي، حيث تتسم تلك الشبكات بعناصر الفورية والتفاعلية وتعدد الوسائط والتحديث.

فالشبكات والمواقع الاجتماعية إذا لا تعدوا أن تكون سوى أحد وسائل العولمة التي تحاول من خلال القضاء على الخصوصيات الثقافية للمجتمعات وتذويبها في كيان عالمي ينطق باسم أمريكا والغرب وذلك من خلال تمييع المحتويات والمضامين المحلية والعمل على توسيع دائرة المضامين العالمية، ولذلك وجدنا من خلال الدراسة التحليلية لبعض الحسابات الفايسبوكية أنها تنقل مضامين لا تتقاطع والاهتمامات الوطنية وكمثال على ذلك، تركز العديد من الصفحات على:

- الصور والأخبار الخاصة بمشاهير الرياضة والغناء والموسيقى العالمية وخاصة الغربية منها.
- التشهير ببعض الأماكن والمدن العالمية خاصة البلدان الأوروبية والتركيز على مقارنتها بالجزائر وإبراز تقدمها في مقابل تخلف الجزائر مما يضعف الشعور بالانتماء لهذا الوطن ويزرع الرغبة في التواجد بهذه البلدان وربط المستقبل بالهجرة والعيش فيها.
- أغلب هذه الصفحات وجدت متنفسا في انتقاد النظام السياسي القائم وتناول المسؤولين الجزائريين من وزراء ونواب في صور كاريكاتورية وإن كانت في ظاهرها تبدوا من مكاسب الديمقراطية والانفتاح الإعلامي غير أنها تؤدي حتما إلى فقدان الثقة في القيادات الوطنية وهو ما تقوم باستغلاله جهات أخرى في التغرير بالشباب الجزائري.
- تظهر جليا على بعض من صفحات الشباب الجزائري فقدان الثقة في القناعات الوطنية خاصة في الجوانب الدينية، التي أصبح فيها الشباب يجاهرون بالولاء لمرجعيات تناقض المرجعية الوطنية بل ويعملون على انتقاد

المرجعية الوطنية، ويظهر ذلك في إظهار الكثير من الشباب الجامعي على صفحاته الولاء للفكر السلفي مثلا، وتعدى الأمر حتى إلى بعض التيارات الفاسدة كالشيعة والأحمدية وغيرها.

IV. خاتمة:

لقد بات تأثير مواقع التواصل الاجتماعي في ازدياد مطرد على شبابنا الجزائري كغيره من شباب العالم، وأضحت هذه العوالم الافتراضية المؤسسة الأكثر تأثيرا في مختلف أشكال التنشئة التي يتعرّض لها هذا الشباب، وهو ما بات يفرض على جميع مؤسسات المجتمع العمل على مواجهته، خاصة في ظل الانهيار الواضح في سلم القيم الثقافية للهوية الجزائرية الذي بات يطبع معظم شبابنا في الوقت الحاضر، غير أن الدعوة إلى رفض هذه المواقع والشبكات وتجاوزها بات أمرا مستحيلا في هذا العصر الذي يوصف بعصر المعلومات وتكنولوجيات الاتصال وأي دعوة للعيش خارج هذا العصر ستجعل من العسير التفاعل مع خصائصه والتي أهمها وسائل الإعلام، ولذلك فان الحل الأمثل يكمن في حسن التفاعل مع هذه الشبكات الاجتماعية غير التقليدية والاستفادة من مميزاتها ودون الوقوع في سلبياتها، ويتأتى ذلك بالتنشئة السليمة التي تكسب المناعة الفكرية لشبابنا الجزائري، وهي التنشئة التي تتحملها الأسرة في إكساب أبنائها السلوك القويم والمدرسة من خلال مضامينها التربوية ووسائل من خلال محتوياتها ورسائلها الإعلامية البناءة والهادفة والمنسجمة مع خصائص الثقافة العربية الإسلامية التي ينتمي إليها الشباب الجزائري.

الإحالات والمراجع:

1. الإبراهيمي محمد البشير،(2007)، في قلب المعركة، الجزائر: دار الأمة.
2. الإبراهيمي محمد البشير،(1997)، الآثار، ج4، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
3. الإبراهيمي محمد البشير،(1997)، الآثار، ج1، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
4. الأفندي مايسة محمد حامد(1983)، المؤثرات الاجتماعية والاقتصادية لتعليم المرأة، الرياض: دار العلوم.
5. بومعيزة السعيد،(2006/2005)، أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب، دكتورة غير منشورة، قسم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر.
6. ولد خليفة محمد العربي ،(2003)، المسألة الثقافية وقضايا اللّسان والهوية، الجزائر: (د م ج) ودار تالة.
7. كمال، (2012)، النسق القيمي لدى الفرد الجزائري وعلاقته بالجريمة، جامعة فرحات عباس، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد 15.
8. زاهر راضي، (2003)، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، مجلة التربية، العدد 15، جامعة عمان الأهلية.
9.- حمودة أحمد يونس محمد، (2013)، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية مشاركة الشباب الفلسطيني في القضايا المجتمعية، ماجستير غير منشورة، قسم الدراسات الإعلامية، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية.
10. كاظم رحيم، (2009)، العولمة والمواطنة والهوية، مجلة القاديسية في الآداب والعلوم التربوية، العدد1، المجلد8، العراق.
11.مهدي حبيب صالح ،(د س) دراسة في مفهوم الهوية، مركز الدراسات الإقليمية، د ب، ج5.
12. محمد علي محمد، (1985)، الشباب العربي والتغير الاجتماعي، بيروت: دار النهضة العربية.
13. مطلك هدى كريم ،(2016)، العولمة والشباب أزمة الهوية والانتماء، مجلة آداب المستنصرة، العدد 37، العراق.
14. ناصيف شادي (2009)، فضائح الفايسبوك، دمشقّ: دار الكتاب العربي.
15. ناصر رامي، (2015)، شبكات التواصل الاجتماعي حل أم مشكلة، ضمن كتاب مقاربات حول الهوية والجندر، فعاليات المؤتمر الرقمي الأول للإنسانيات والعلوم الاجتماعية، بيروت.
16. نومار مريم، (2012/2011)، استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية، ماجستير غير منشورة، قسم الإعلام والاتصال، جامعة باتنة.
17. خاطر أحمد مصطفى، (1980)، الخدمة الاجتماعية وتنمية المجتمع الريفي، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
19. عيد محمد ابراهيم،(2001)، الهوية الثقافية العربية في عالم متغير، مجلة الطفولة والتنمية ، مجلد1، عدد3، مصر.
20. ساسي سفيان(2015)، تكوين الهوية الرقمية للشباب الجزائري، ضمن كتاب مقاربات حول الهوية والجندر، فعاليات المؤتمر الرقمي الأول للإنسانيات والعلوم الاجتماعية، بيروت.
21. السويد محمد بن على بن محمد، (2015)، استخدام الشباب السعودي لمواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على درجة علاقتهم بوسائل الإعلام التقليدية، مؤتمر وسائل التواصل الاجتماعي، كلية الإعلام والاتصال، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
22. السيد عبد المولى السيد(2014)، شبكات التواصل الاجتماعي وآثارها على الأمن الفكري لضمان جودة التعليم الجامعي، المجلد 7، العدد15، المملكة البحرينية.
23. سندان يعقوب خليل أبو يعقوب(2015)، أثر مواقع التواصل الاجتماعي على الوعي السياسي بالقضية الفلسطينية لدى طلبة جامعة النجاح الوطنية، ماجستير غير منشورة، قسم التخطيط والتنمية السياسية، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
24. فضيل عبد القادر ومحمد الصالح رمضان،(1988)، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، الجزائر: دار الأمّة
25. صادق عباس، (2008)، الإعلام الجديد لمفاهيم والوسائل والتطبيقات، عمان: الشروق.
26. الصدّيق محمد الصالح ،(2002)، الإمام عبد الحميد ابن باديس جهاد ومواقف، مجلة الوعي، العدد1، رجب/ شعبان1431ه الموافق 1جويلية، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر.
27. صحراوي عزالدين،(2009) اللّغة العربية في الجزائر: التّاريخ والهوية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعيةّ، العدد 5، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعيةّ، جامعة بسكرة. السعيد بو معيزة، 2006
28. قمة رواد التواصل الاجتماعي العربي(2015)، تقرير وسائل التواصل الاجتماعي في العالم العربي.
29. شناوي سامي أحمد ومحمد خليل عباس(2014)، استخدام شبكات التواصل الاجتماعي فايس بوك وعلاقته بالتوافق النفسي لدى المراهقين، مجلة جامعة عمان العربية، المجلد 18، العدد2، عمان.
30-*MONTSERRAT. GUIBERNAU* (*2004*),*Anthony، D. Smith on nations andnational identity: a critical assessment, Nations and Nationalism 10 (1/2),.*